



المصدر: القيس

التاريخ: ١٩٧٨/٥/١٨

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

غارديان **ديمقراطية** "النص" **تغرق مصر بالمشاكل**

من أكثر التعبيرات شيوعاً على السنة المصرية تعبير « نص » وهو ينسحب على كل شيء من المشروب .. إلى الصحة .. إلى المزاج .. إلى السياسة .. وهو ينطبق على حالة الحكومة المصرية الآن وهي تواجه معضلتها الكلاسيكية وهي تحاول الحفاظ على ما وصفه أحد الصحفيين المصريين بديمقراطية « النص »

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الحكومة لكي تفتح الطريق أمام احزابها وقد حدث شيء من هذا القبيل في مصر . . فقد سمح السادات بقيام ثلاثة احزاب من الحزب الواحد القديم « الاتحاد الاشتراكي العربي » ، واحد هذه الاحزاب « حزب الوسط » وهو حزب الحكومة ويفتقر الى المشاركة ، والافتقار الى المشاركة كان هو ميزة الاتحاد الاشتراكي العربي ، وحزب اليمين الصغير لا يثير مشاكل وهو عادة يؤيد الحكومة .

اما حزب اليسار ، فبالرغم من انه الحزب الاقل تمثيلا في البرلمان ، فانه اظهر نشاطا ملحوظا ، وهو عبارة عن تحالف بين الناصريين والشيوعيين وعناصره تختلف تماما مع الحكومة حول الوسيلة الناجعة لعلاج المشاكل التي تعاني منها مصر ولكنهم يتفقون في شيء واحد هو انهم يستطيعون تحقيق مكاسب سياسية كبيرة بمهاجمة حكومة السادات وسياسته وهناك الكثير مما يمكن ان يكون هدفا للهجوم ليس اقلها متاعب مصر الاقتصادية حيث التضخم يصل الى ٣٠٪ سنويا ، ولذلك فان الطبقة العاملة والفلاحين والطبقة الوسطى تعاني ما تعاني .

وايجارات المساكن ارتفعت الى حد لا يحتمل والخضار والفواكه التي كانت تنفذ المصريين من الجوع في الماضي اختفت من الاسواق ، وفي القاهرة ،

حيث يعيش خمس السكان يضاف الى هذه المشاكل مشكلة المواصلات والخدمات والاتصالات .

وسياسة الباب المفتوح التي أعلنتها الرئيس السادات زادت الامور سوءا ولم تعززها ، بالرغم من ان البعض يعتقد ان هذه السياسة ستعطي ثمارها على المدى البعيد ، ولكن الانفتاح جعل الحياة صعبة

ومنذ ان بدأ السادات بتقويض دعائم اجهزة الضغط التي كانت موجودة في الماضي وهو يتعرض لنوبات شكوك موسمية يتسائل فيها فيما اذا كان في استطاعة الحكومة السيطرة على القوى السياسية التي سمحت لها بالتحرك . . وكانت النتيجة في العادة هي العودة خطوة الى الوراء ، كما حدث بعد مظاهرات يناير الماضي حيث اصدرت الحكومة تشريعات صارمة تحد من المظاهرات واعمال العنف والنشاط الطلابي السياسي .

والان ، بعد سنة واحدة يتحرك « البندول » من جديد ويقترح السادات اجراء استفتاء يعطيه الصلاحيات لمنع بعض الافراد ، او حتى بعض الاحزاب من ممارسة النشاط السياسي . وبالطبع لم يكن في نية الحكومات المصرية المتعاقبة اعادة الديمقراطية الكاملة الى مصر الا في المستقبل البعيد . . وكان السادات يرغب في التوصل الى حل وسط بين الحكم الفردي الذي كان سائدا في الماضي ، والنظام البرلماني الديمقراطي ، وهو يريد من الاحزاب السياسية ان تقوم بدور استشاري ومن صحف المعارضة ان توجه نقدا محدودا وبناء .

وديمقراطية « النص نص » هذه غير مستقرة كما اظهرت الاحداث في العديد من الدول الاخرى ، فبعد فترة وجيزة من تطبيقها تبدأ الاحزاب في تنظيم نفسها لكي تعطي نفسها مظهرا شعبيا مستقلا ، وتبدأ هذه الاحزاب بتوجيه هجوم مباشر ضد الحكومة ، وربما تلجح ان الغاية النهائية لاعادة الديمقراطية هو التخلص من الاوتوقراط نفسه .

وفيما يختص بصحف المعارضة ، فان هذه الصحف لا تستطيع مقاومة اغراءات الانطلاق الى الاهداف المخوفة امامها وتشويه صورة حزب



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

باشا هو زعيم الامة ، فماذا يكون السادات » .

وسياسة السادات الخارجية لا تهم المواطن المصري العادي بقدر ما يتصور البعض في الخارج ، فمعظم المصريين يرون أن مبادرته تستاهل المحاولة ، وانها حققت بعض المكاسب وينبغي افساح المجال أمامها ، قبل التخلي عنها ، واذا كان هناك عداء لمبادرة السادات ، فان هذا العداء ينطلق من بين صفوف اليسار الذي يرى ان الوقت قد حان للتخلي عنها .

وقد قوض السادات اهم الاعمدة التي كان يقوم عليها حكم عبد الناصر ، فالفي سياسة الحزب الواحد ، وزاد من اهمية مجلس الامة ، وحول اقتصاد الدولة من النظام الاشتراكي السوفياتي الى النظام المفتوح وتراجع عن القومية العربية . وحيث ان أحد الاحزاب في مصر يصير على ان الفئة الحاكمة عبارة عن افراد يحاولون الاتراء باقصر الطرق ، وحزب آخر يقول ان المرحلة الناصرية سوف تنتهي قريبا ، فاننا نستطيع أن نتصور المشاكل التي يعاني منها الرئيس السادات ولكن هناك وجها آخر للمشكلة عبرت عنه احدى الصحف المصرية فقالت « ان الوفد واليسار قد لا يتحولان الى قوتين سياسيتين كبيرتين ، ولكن ، اذا اضطهدا ، فانهما سيصبحان كذلك » .

جدا للاغلبية ، في الوقت الحاضر ، بينما جعلت قلة قليلة تشرب عن طريق المتاجرة بالعقارات واستيراد السلع الاستهلاكية ومن بين الذين استفادوا من سياسة الانفتاح اشخاص مقربون الى الحكومة وبعض الصفقات يشتتم منها ، بدون شك ، رائحة الفساد ومن الصعب اثبات ذلك ، ولكن الوزراء وعائلاتهم استفادوا كثيرا ، وتشير صحف اليسار الى مشروعين او ثلاثة كل اسبوع ، وتضمن اشارتها تلميحات حول مكاسب مالية يحققها الوزراء واقرباؤهم واصدقاؤهم .

وحزب الوفد الجديد الذي يتكون معظم أعضائه من رجال الاعمال كان اقل الاحزاب انتقادا لسياسة الحكومة الاقتصادية بل ان بعض أعضائه اليساريين يفكرون في الاستقالة من الحزب بسبب لا مبالاة الحزب تجاه هذه السياسة . ولكن الوفد لا يخفي اعتقاده بان المرحلة الماضية التي بدأت بوصول الثورة الى السلطة عام ١٩٥٢ كانت فترة انحراف في تاريخ مصر ستزول عاجلا او آجلا بعودة الوفد الى السلطة ورئيس حزب الوفد سراج الدين باشا ، يثير ضجة حول سياسة السادات ، ولكنه يرى نفسه باعتباره خليفة النحاس باشا اضر الوفديين الكبار ، وهو يستقبل في الاجتماعات بصيحات هستيرية . وقد قال احدهم « اذا كان سراج الدين